الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

موضوع

أدوات الأتساق و الإنسجام في خطبة شهر جمادى الأولى لإبن نباتة

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس في الأدب العربي.

تخصص: لسانيات عامة.

- إعداد الطالب:

*خديجي مصطفى

* إيدير دليلة

*فارهي ليلى

تحت اشراف الاستاذة :

د. فتيحة حسين

السنة الجامعية 2019 – 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

حزن يشوبه الفراق بعد التجمع...

وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي...

هو بالنسبة لي يوم ميلاد لي...

أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفال والأمل المشرق...

إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط..

بالتحليق نحن والرفقة في سماء مملوءة بغمام يصحبه المزن هي فرص تقتنص...

وثمرات تقطف عندما تكون يانعة ، وها أنا أقف لأقطف إحدى هذه الثمرات التي ينعت لي

وهي تخرجي في انتظار قطف المزيد بإذن الله...

لعلني في هذه الكلمات البسيطة ذات الحروف التي تتمايل بتمايل أنامل يدي العاجزة عن تكملة هذا الإهداء

بسبب الفراق

لصرح ضمني بين أحضانه لفترات كالأم..

هنا سوف أضع كلمات لكل من تركـ بصمة في حياتي وغير من مجراها وعمق في توسيع مداركي العلمية

والعقلية...

لكل من لملم أحزاني بين فترة وأخرى...

لكل من أشعرني بأنني لست وحيدة في مجتمع مختلف...

إهدائي إليكـ أيتها "الأم "التي كنت عوناً ودفء بين أضلعي..

إليكـ أيها "الأب" الذي علمني بأن عندما تطفأ الأنوار لابد من إضاءة الشمعة ولا نقوم بلعن الظلام...

إليكم.. أبعث أرق تحية وأعذب سمفونية سمعتها وارددها على مسامعكم **"أحببتكم من كل قلبي."**

سيقف قلمي هنا بُرهة ليستقر بين أنظاركم ما كتبت لعلها هذه المفردات تكون خير معينة حتى تتذكروني يوما ما

اليك أستاذتي عبارات شكر تخجل منك.. لأنكي أكبر منها ،لكن نكتفي بقول الشاعر أحمد شوقي" **وقم للمعلم**

وفيه تبجيلا"

مصطفى، دليلة، ليلى

مقدمة

الحمد الله (الذي علم بالقلم؛ علم الإنسان مالم يعلم) والصلاة والسلام على نبيه الأكرم الذّي نطق بالقرآن والسلام على أله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

إن النص ليس مجرد متوالية لسانية أو مجموعة كلمات مجتمعة كيفما اتفق عليه وبدون ترتيب وتنظيم ؛ بل هو بناء لسانيٍّ محكم؛ ولهذا توجهت الدراسات اللسانية في الأواني الأخيرة إلى دراسة النصوص بوصفها أكبر وحدة للتحليل تتجاوز بذلك حدود الجملة إلى محيط النص الذّي بدأ يستقطب الباحثين ويلفت انتباههم؛ بعد أن أثبتت الدراسات السابقة قصور البحث عند حدود الجملة في الدراسات اللغوية لينشأ علم جديد ،سمي اليوم ب"لسانيات النص" ، هذا العلم الذّي يبحث في تماسك النصوص وتعالقها حتى تكون وحدة متكاملة تؤدي أهدافا معينة في مقامات تبليغيه محددة.

وقد غدى موضوع "الدراسات النصية" موضوعا مركزيا في الدراسات اللغوية الحديثة انطلاقا من مبدا أن لسانيات النص هو البحث عن كيفية انسجام وتماسك النصوص؛ حيث يتمركز على الخصائص والمعايير التي تجعل من النص نصا؛ ويعتبر النص ممثلا شرعيا للغة؛ فهو عبارة عن أرض خصبة يسمح تحليله بالانفتاح على نص متكامل؛ فلسانيات النص تفتح آفاقا واسعة في الدراسات النصية بما فيها فن الخطابة.

وقد كان وراء اختيارنا لهذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الموضوعية منها فتتمثل في قلة الدراسات والمناهج اللغوية المطبقة على" فن الخطابة"؛ حيث كانت

أغلبها متجهة نحو الشعر أو القرآن الكريم. فلم يحظى فن الخطابة إلا بنزر قليل من اهتمام اللغويين بها.

أمّا ما تعلق بالجانب الذاتي، فهو الرغبة الملحة في استنطاق الخطب التراثية والبحث عن مكنونات لغوية جعلت منها نصا حيا بحليتها اللغوية وايحاءاتها اللامتناهية عن طريق تطبيق آلية من آليات لسانيات النص ألا وهي الانسجام والاتساق.

وتجسيدا لهذا الهدف اخترنا لهذا البحث عنوان:" **أدوات الاتساق والانسجام في خطبة شهر جمادى الاولى لابن نباتة** ".

وانطلقنا في بحثنا هذا بناء على جملة من الأسالة: هل يمكن أن نخضع النصوص فن الخطابة لآليات لسانيات النص؟ وهل يمكن لهذه الأخيرة فعلا أن تستنطق مثل هذه النصوص وتقدم قراءة جديدة لها؟ ما مدى خضوع خطبة ابن نباتة لهذه الآليات؟

وبناء على هذه التساؤلات بنينا خطة البحث على المنوال التالي: الفصل الأول وعنوناه ب: **ألية الاتساق وتجليات أدواته في خطبة شهر جمادى الأولى لابن نباتة"**، حيث خصصناه للحديث عن هذا المبدأ والبحث عن أهم الآليات التي تندرج تحته كالإحالة والحذف والوصف ثم حاولنا البحث عنها في نص الخطبة.

لنخصص الفصل الثاني للبحث عن المبدأ الثاني من مبادئ لسانيات النص فكان عنوانه: **آلية الانسجام وتجليات أدواته في خطبة شهر جمادى الأولى لابن نباته"**، كمبدأ التأويل

المحلي ومبدأ التشابه.. وحاولنا فيه البحث عن مدى احتواء هذه الخطبة لهذه الآليات وما ما أضافته لهذا النص النثري.

لنصل في النهاية لخاتمة حاولنا من خلالها عرض ما توصلنا إليه خاصة في الجانب التطبيقي، والإجابة على الاشكالية المطروحة آنفا.

وبالنظر الى طبيعة الموضوع؛ كان لابد على ان نتبع المنهج التحليلي بالاستناد إلى آليات لسانيات النص من أجل وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة وتحليلها.

بالنسبة الى المصادر المراجع التي كانت بوابة للولوج إلى أغوار هذا الموضوع ثرية ومتنوعة منها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: عليها في بحث هذا؛ كتاب "لسانيات النص" لمحمد الخطابي، "نسيج النص" لأزهر الزناد، "نحو النص" لأحمد عفيفي، كتاب "النص والخطاب والإجراء" لروبات دي بوجراند" النص والساق " لفان دايك...

وكأي باحث في هذا المجال تلقينا بعض الصعوبات كادت أن تحول بيننا وبين الوصول الى خط النهاية، أصعبها المرض الذي تفشى في أنحاء العالم الذي أبعدنا عن ميدان التعليم وفرق أعضاء المجموعة عن بعضهم البعض.

ولكن وبفضل الذي لم ولن يتخلى عن عباده جل وعلا تم العمل ولو بنقائصه، فله كل الحمد والشكر أولا وآخرا.

وكذا الشكر موصول للأستاذة المشرفة "فتيحة حسين" على رحابة الصدر؛ فهي التي اعطتنا القوة والعزيمة بصبرها علينا.

كما نشكر بعض الاصدقاء الذين كانوا سندا لنا في هذا العمل.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه

الفصل الأول:

آلية الاتساق وتجليات أدواته في خطبة شهر جمادى الأولى لابن نباتة

المبحث الأول: الاتساق: المفهوم والأدوات.

المبحث الثاني: تجليات أدوات آلية الاتساق في خطبة ابن نباتة.

المبحث الأول: آلية الاتساق: المفهوم والأدوات:

1. مفهوم مصطلح الاتساق:

أ . لغة:

اختلفت التعريفات التي منحت لمصطلح "الاتساق" لغة، حيث ورد في" لسان العرب" لابن منظور أن «الوسق ضم الشيء الى الشيء ، واتساق القمر : امتلائه و اجتماعه و استواؤه ، وما وَسَقَ أي وما جمع من الجبال و البحار والأشجار كأنه جمعها بأن طلع عليها كلّهَا ، و اِتَسَقَ الشيء اجتمع و اِنظم»[1].

وجاء في معجم الوسيط «وَسَقَتْ النَخْلَةُ : كثر حملها ،وَسَقَ الرجل الشيء : ضَمَهُ وجمعهُ، ومنه وَسَقَ اللّيلُ و الأشياء جمعها ، وَسَقَ الرجل اِبنهُ حَمْلَهُ »[2].

أما في معجم المحيط : «الوَسَقُ سِتُونَ صَاعًا ،أو حِمْلُ البعير، و وَسَقَ الحِنْطَةُ تَوْسِيقًا، جعلها وَسْقًا وَسْقًا ووَاسَقَ البَعِيرُ: حَمَّلَهُ حِمْلَةُ ، واَوْسَقَتْ النَخْلَةُ كَثِرْ حِمْلُهَا ،و اِسْتَوسَقتِ الإبِلُ : اِجْتَمَعَتْ و اِتَسَقَ و اِنْتَظَمَ»[3].

---

[1] أبو الفضيل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن المنظور: لسان العرب ج15 دار الصادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت لبنان، 2005، مادة " وَسَقٌ، ص 212-213.

[2]عصام، نور الدين: معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت لبنان، 2005، مادة " وَسَقَ"، ص 1109.

[3] مجد الدين، بن يعقوب الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، تح: ابو الوفاء نصر الهوريني، دار الكتب العلمية، ط3، لبنان، 2009، مادة "وَسَقَ" ص 932.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن جميع التعريفات تصب في حقل دلالي واحد والذي يشترك في الإجْمَاع، والانضِمام، والاسْتِواء.

ب . اصطلاحا:

اهتم علماء اللغة بمصطلح الاتِساقْ ، حيت حظى باهتمام بالغ ، ولذلك نجد عدة تعاريف ، ولعل من هذه التعاريف التي تعتبر محددة لهذا المفهوم ، نجد تعريف محمد خطابي الذي يقول : «بأنه ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المُشكلة للنص / خطاب ما ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر لجزء من خطاب أو الخطاب برمته »[1] .

ونفهم من هذا السياق أن تعريف محمد خطابي للاتساق يرتكز على الترابط الذي يحقق التماسك في بنية النص المتكونة من عدة أجزاء، عبر الوسائل اللغوية (الشكلية) ولا يتحقق هذا الترابط إلا بواسطة التواصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطاب كله، وبالتالي فلا تتحقق الدلالة إلا بالترابط الشكلي.

ويرى كل من "هاليداي" و "ورقية حسن « أن "مفهوم الاتساق مفهوم دلالي ، إنه يصل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص و التي تحدده كالنص»[2] .

[1] . محمد خطابي: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، مركز الثقافي العربي، ط2، دار البيضاء المغرب ،2006، ص5.

[2]. المرجع نفسه، ص15.

إن الاتساق يحمل في طياته دلالات معنوية يحددها المستوى الدلالي، فلا يكتمل المعنى للنص إلا باتحاد العناصر المكونة له، ولا يمكن لعنصر من العناصر أن يأخذ قيمته المعنوية بمعزل عن السياق.

أما "فان دايك " : فيرى أن الاتساق : «عبارة عن خاصية سيما نطقية للخطاب ، قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى»[1] . أي أن الاتساق هو مجموعة من العلامات اللغوية " سيما نطقية " لا يتحقق معناها إلا بفعل الترابط القائم بينهما، فيعبر عما في أول النص عم دلالات ما في أخره ويؤول ما في أخره عن العناصر الأولى، حتى يشكل اتساقا في أجزائه الداخلية وحتى السياقية.

2. أليات الاتساق:

أ. الإحالة: meference

تعتبر الإحالة من أهم الأدوات الاتساق وهي «وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنما تحيل إلى عنصر أخر ، لذا تسمى عناصر محيلة مثل : الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة و الأسماء الموصولة »[2] .

غير أن هذه الإحالة تخضع لقيد دلالي« وهو وجود تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه»[3] .

---

[1]. فان، دايك: النص والسياق استقصاء البحث في خطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، 2000، ص 137.

[2]. محمد، خطابي، لسانيات النص، ص17.

[3]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويقصد بالإحالة إذن: وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها بل تتجاوز ذلك إلى وجود علاقة تربطها ببعضها البعض من حيث التأويل. وتتمثل في الضمائر والأسماء الإشارة والأدوات المقارنة الأسماء الموصولة وغيرها، وهي مقيدة دلاليا وذلك بعدم خروجها عن نطاق المعنى.

وهذا على أنها « ليست شيئا يقوم به تغييرًا ، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معينا »[1]. على حد قول براون في كتابه" تحليل الخطاب.

فالإحالة هي علاقة عنصر لغوي بعنصر لغوي أخر، يعتمد على وجود علاقة لتأويله، بحيث يتوقف التفسير الأول على الثاني، ويتحقق ذلك وجود الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة والموصولات.

وهذا ما أكدّه سيرل في قوله :« فإن التعبيرات لا تحيل أكثر من هؤلاء المتكلمين يصدرون وعودًا و أوامر »[2] .

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية. ووضع الباحثان " هاليداي " و " رقية حسن " رسم يوضح أنواع الإحالة.

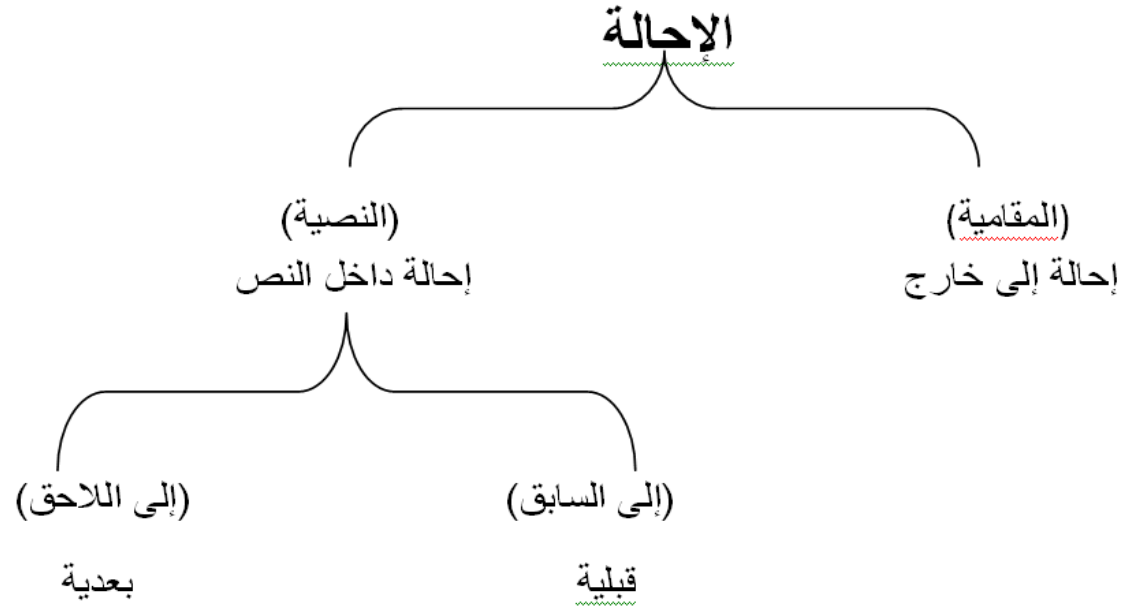

ونفهم من هذا أن الإحالة تتفرع إلى قسمين المقامية وهي إحالة إلى خارج النص ، التي تربط اللغة بسياق المقام و الذي ترجمها تمام حسان : «إحالة إلى خارج النص لعنصر من عناصر العالم نحو (أنظر إلى هذا)»[1].

ونجد الإحالة النصية التي تكون داخلية في النص تكون إما قبلية أو بعدية، ومنها إن اختلفت فإن لها دور في ترابط العناصر اللغوية والاتفاق بينها.

ب . الاستبدال:

عرف الاستبدال في لسانيات النص على أنه « عملية تتم داخل النص ، أنه تعويض عنصر في النص بعنصر أخر »[2] ، وذلك انطلاقا من تعويض كلمة بكلمة أخرى تحمل نفس المعنى ، والاستبدال وفقا لنظرية "هاليداي " و " ورقية حسن : « عملية داخل النص لا من خارجه ، فيعوض عنصر من عناصر النص بعنصر أخر منه أيضا ، وإنه نصي وأن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر و بين عنصر متقدم »[3]، فالعنصر الأخير يكون بديلاً لعنصر متقدم .

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع[4] :

***. الاستبدال الإسمي:** ويتم ذلك بتعويض اسم باسم أخر، وتعبر عنه كلمات مثل واحد، ones، some، one نفس، ذات أما في الإنجليزية فيتم بواسطة:

(يفعل) حيث وظف "هاليداي" مثال: do

[1] تمام، حسن: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة ،2007، ص 366.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

[4] ينظر: محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، تونس 2001، ص 133.

***. الاستبدال الفعلي:** ومنه استعمال:

You think Joan already knows? I think everybody does.

(هل تعتقد أن جون يعرف مسبقا؟ – أعتقد أن كل شخص يعرف).

(Know). محل الفعل (dose)حيث حل الفعل [1]

حيث نستدل بالمثال التالي:not ،So .

***. الاستبدال القولي:** ويستعمل فيه العنصران:

Of course you agree to have a battle, Tweedledum said in a calmer tone.

the other sulkily replied, as he crawled out of the "I suppose so,"- umbrella.

(– "لا شك أنك توافق على وقوع معركة؟ " قال توید لدوم بصوت هادئ

افترض ذلك إجاب أخر مستاء، – زاحفا خارج المظلة.

(You) agree to have a battle? محل قول برمته: So ففي هذا المثال حل [2]. العنصر.

ج . الحذف:

عرف "هاليداي" و"ورقية حسن" مبدأ الحذف على أنه : «العلاقة داخل النص و بمعظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية »[3].

[1] محمد، خطابي: لسانيات النص، ص 20.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

فالحذف عنصر لغوي داخل النص يكون علاقة قبلية بحذف الكلمة لفظًا وخطًا دون المساس بالمعنى أي أن العنصر اللغوي المحذوف لا يغير المعنى ولا يخل بها وهو من الزوائد وهذا يكون من أجل تفادي التكرار.

ونذكر تعريف محمد خطابي حيث قال « إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء»[1] ، بمعنى أن الحذف عنصر لغوي لا يترك أثر ولا يمكن تغييره بعنصر أخر فهو شيء زائد نستطيع فهمه و كشف مناطق الحذف في النص من خلال السياق و الكلام السابق .

يعرفه دي بوجراند بقوله « أنه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أن يدل بواسطة العبارات الناقصة »[2]، نفهم من خلال التعريف أنه يمكن أن نتخلى عن العبارات و الأمور التي تتبادر إلى الذهن دون اللجوء إليها و إلى كتابتها و يمكن الاستغناء عنها دون التأثير على ترابط النص و تغير المفهوم الدلالي لأن المحذوف من الكلام لو بقي في النص لجعله مليئًا بالحشو و الزيادات التي لا فائدة منها .

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام كما هو الحال في الاستبدال: «

***. الحذف الإسمي:** وهو حذف اسم داخل المركب الإسمي، مثل: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن، تقدير الكلام: هذه القبعة هي الأحسن، فالقبعة هي المحذوفة ولا يقع الحذف إلا في الأسماء المشتركة.

***. الحذف الفعلي:** هو الحذف داخل المركب الفعلي مثال ذلك: هل كنت تسبح؟، نعم فعلت.

[1] محمد، خطابي: لسانيات النص، ص 19.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998، ص 301.

***. الحذف داخل شبه جمله:** مثال: بكم اشتريت؟ بخمسة جنيهات و أصل هو اشتريته خمسة جنيهات »[1].

يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة أن للحذف دور هام في اتساق النص ، لكنه مختلف عن الآليات الأخرى التي ساهمت في ربط العناصر اللغوية للنص مثل الإحالة و الاستبدال ، و هذا ما أكده خطابي في الاستبدال و الإحالة حيث قال: « الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص »[2]، فهو مختلف في تناسق النص على أنه لا يترك أثر له من اللاحق من النص عكس ما هو الاستبدال فهو يعوض عنصر لغوي بعنصر أخر أو الإحالة التي تحيل إلى عنصر لغوي أخر .

د. الوصل أو الربط:

هو آلية من آليات النص تترابط بها أجزاء النص اللاحقة و السابقة بشكل منظم و متناسق وهو من الوسائل اللغوية التي تربط العناصر اللغوية ببعضها البعض كما عرفه ديبوجراند :«الربط يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية ببعضها البعض »[3].

أي للربط وسائل متعددة تتحكم في اتساق النص وترابطه بشكل منظم ومحكم وكلي يدرك ان النص متماسك يحتاج عناصر رابطة بين اجزائه.

ويمكن القول عن الوصل أنه وسيلة تربط جملة لاحقة بجملة سابقة و هذا ما أكده محمد خطابي حينما قال: «إن تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم " [4] يعني أن النص عبارة عن عناصر لغوية متتالية مترابطة فيما بينها بين السابق

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 22.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجزاء، ص:301.

[4]محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 23.

اللاحق و لا يمكن أن تترابط هذه الأجزاء إلا بعد وجود أدوات الوصل التي تربط بين أجزاء النص و تجعله متماثل و متكامل، والوصل أنواع:[1]

***. الوصل لإضافي:** يتم الربط بواسطة الاداتين "و" و " أو" وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي التحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل ...، وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير مثل: أعنى، بتعبير أخر ...وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثلا: نحو ...،

***. الوصل العكسي:** يتم الربط فيه بواسطة أدوات مثل: لكن، إلا أن، مع ذلك

***. الوصل السببي:** في مكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، ويعبر عنه بعناصر مثل: نتيجة لذلك، هكذا، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والصفة والشرط

***. الوصل الزمني:** أخر نوع من أنواع الوصل القائم على العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا مثل: الفاء، ثم.

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة فإن معانيها داخل النص مختلفة. فإذا كان الوصل الإضافي بالعطف أو الوصل العكسي او السببي او الزمني يتم الربط فيهم بواسطة عدة أدوات أو التعبير عنها بواسطة جمل مختلفة، فإن هذه الأنواع متماثلة إلا انها تختلف في المعنى.

هـ . الاتساق المعجمي :« يعد أخر مظهر من مظاهر الاتساق النص ، بحيث يختلف عن المظاهر السابقة ، إذ لا يمكن التحدث عن العنصر المفترض ولا عن وسيلة تشكيله (نحوية

[1] ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص، ص 23.

) و لربط بين العناصر النص ، ينقسم إلى محورين التكراري و التضام»[1]، وهو على أنواع أيضا:

***. التكرار** :«هو شكل من الأشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي ، أو رد مرادف له ، أو تشبيه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما »[2]. فهو إعادة مباشرة للكلمات.

وجاء التكرار عند دي بوجراند :«المادة اللفظ في العبارة السطحية التي تحدد محتوياتها المفهومية و اختلالها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام »[3]

***. التضام** : التضام عنصر ثاني من عناصر الاتساق المعجمي وهو : "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك ."[4] أي أن هناك علاقة تعارض بين الكلمات أو الألفاظ على الرغم من تزاوج هذه الألفاظ .

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 24.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]ديبوجراند، النص والخطاب والاجزاء، ص 303.

[4]محمد خطابي، لسانيات النص، ص25.

المبحث الثاني: تجليات أدوات الاتساق في خطبة ابن نباتة:

1. ترجمة الخطيب ابن نباتة

أ . اسمه ونسبه:

"ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي؛ وهو من اهل (ميا فارقين)؛ لذا يقال نسبة اليها: الفارقي. والحذاقي بضم الحاء وفتح الذال المعجمة نسبة الى بطن من حذاقة بطن من قذاعة.

ب . مولده:

ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمئة (335هـ) ولم يختلف في سنة ولادته؛ لاكن اختلف في مكان ولادته بين حلب وميا فارقين؛ ولعل الصواب الثاني ثم سكن حلب فكان خطيبها

ج . **بلاغته وجودة قريحته وصلاح دينه –رحمه الله –**

كان ابن نباتة اماما في علوم الادب؛ رزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على انه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته.

قال الذهبي –رحمه الله–عنه: "وكان فصيحا مفوها؛ بديع المعاني؛ جزل العبارة؛ رزق السعادة التامة في خطبه ".

ولي الخطابة حلب لسيف الدولة بني حمدان وبها اجتمع بابي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بني حمدان وقالو انه سمع عليه بعض ديوانه.

وفاته:

توفي ابن نباتة –رحمه الله–سنة أربع وسبعين وثلاثمئة (374) ب(ميا فارقين) ودفن فيها؛ وقيل بحلب".[1]

2 . تجليات أدوات الاتساق في خطبة ابن نباتة:

يعتبر الاتساق من أهم المعايير النصية بما أنه هو السياج الرابط بين المتفرقات فهو عنصر جوهري في تشكيل النص وتفسيره وتحقيق الاتساق من خلال العناصر اللغوية والمعجمية التي تؤدي إلى اتساق النص بسمت الاستمرارية أي تعاقب الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تتابعها الزمني.

وتتمثل هذه العناصر اللغوية في: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط والعناصر المعجمية في الاتساق المعجمي، ويشمل التكرار والتضام، وهذه العناصر نجدها في النصوص لتقوم بعمل تحقيق الاتساق والانسجام، وكما سنقوم بتطبيق عليها باستخراجها من خطبة شهر جمادى الأولى.

أ . الاتساق اللغوي:

***. الإحالة:**

وقد سبق ذكرها فهي وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر، ولذي تسمى عناصر محيلة مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، المقارنة.

****. الضمائر:**

[1]عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، ديوان خطب ابن نباتة، تح: ياسر محمد خير المقداد، الوعي الإسلامي، ط1، الكويت، 2016، ص15–17.

بمجرد النظرة الأولى لخطبة ابن نباتة يظهر لنا مدى احتوائها على ضمائر الإحالة سواء إحالة قبلية، أو إحالة بعدية، وكذلك إحالة نصية داخلية أو إحالة مقامية خارجية وأمثلة عن ذلك نجد ما يلي:

***- **إحالة نصية قبلية:** الإحالة: "ملكه، إليه، عنه، به، تحويله، بخلقه، خلقُه، بكنه، حقه، احمده، لآمره، وحدهُ، لهُ، عبدهُ، رسولهُ، أشاده، أباده، نبأه، بطاعته، لذكره".

- نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الله

- وسيلتها: الضمير المتصل الهاء.

الإحالة: " عليه آله"

- نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الرسول صلى الله عليه وسلم

- وسيلتها: الضمير المتصل الهاء.

الإحالة:" هو وسع كل شيء رحمةً وعلماً.

- نوعها: الإحالة نصية قبلية تعود على الله.

- وسيلتها: الضمير المنفصل "هو".

الإحالة: " يشملها بأهلها، عمرانها، بسكانها، عزيزها، حريزها، أُلافها، إشرافها، نعمها، أممها"

- نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الناس.

- وسيلتها: ضمير الهاء المتصل.

الإحالة: " اتعبوا، وازهدوا، واعلموا، وأخملوا «

- نوعها: الإحالة نصية قبلية تعود على الناس.

– وسيلتها: حرف الواو (ضمير مستتر تقديره أنتم).

الإحالة: " رحمكم، يستفزكم، أجسادكم، أكبادكم، باينكم، اسلكم، وإياكم، أوزانكم ".

– نوعها: الإحالة نصية قبلية تعود على السامعون.

– وسيلتها: ضمير الكاف.

الإحالة:" خلقناكم، خولناكم، ظهوركم، معكم، شفعائكم، فيكم، بينكم، عنكم."

– نوعها: الإحالة نصية قبلية تعود على الناس.

– وسيلتها: التاء (ضمير مستتر تقديره أنتم).

الإحالة: " أصبحتم في دار ".

– نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الناس.

– وسيلتها: حرف الواو.

الإحالة: " أفيقوا واحذروا ويسروا".

– نوعها: الإحالة نصية قبلية تعود على السامعون.

– وسيلتها: حرف الواو.

الإحالة: " أيقضنا، أرشدنا، وقفنا، وإسرارنا، استعملنا، أعمارنا ".

– نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الناس.

– وسيلتها: حرف النون (ضمير مستتر تقديره نحن).

*****. إحالة نصية بعدية:**

الإحالة: " أيها الناس ".

– نوعها: إحالة نصية بعدية تعود على الناس.

– وسيلتها: الضمير المتصل (الهاء)

الإحالة: " أيّها السّامعون، أيّها الطّامون ".

– نوعها: إحالة نصية بعدية ترجع إلى السامعون والطامون.

–وسيلتها: ضمير الهاء المتصل.

الإحالة: " معذورة من الله إليكم "

– نوعها: احالة نصية بعدية تعود على السامعون.

– وسيلتها: الضمير المنفصل (هو).

الاحالة: " وأخذ بحجة عليكم "

– نوعها: احالة نصية بعدية تعود على الطامون.

– وسيلتها: ضمير الكاف المخاطب.

الاحالة: " أنهم فيكم شركآؤا".

– نوعها: إحالة نصية بعدية تعود على شركآؤا.

– وسيلتها ضمير الهاء.

*****. إحالة نصية مقامية:**

الإحالة: " أن لهذا هو حق اليقين "

– نوعها: احالة مقامية تعود على الخبر الذي أخبره الله على المكذبين.

– وسيلتها: الضمير المنفصل (هو).

الإحالة: " تركتم، زعمتم، كنتم ".

– نوعها: إحالة مقامية تعود على

– وسيلتها: التاء (ضمير مستتر تقديره أنتم).

الإحالة: "ربنا".

– نوعها: إحالة مقامية تعود على الجمهور الحاضر.

– وسيلتها: حرف النون (ضمير مستتر تقديره نحن).

الإحالة: " لتعلمن نبأه ".

– نوعها: إحالة مقامية تعود على المشركين.

– وسيلتها: حرف النون.

****. أسماء الإشارة:**

لقد استعمل ابن نباتة القليل من أسماء الإشارة نذكر منها ما ورد في الآية 95 (سورة الواقعة)

" إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ «.

يمكن القول أن وجود العنصر الإشاري الدال على القرب دون وجود عناصر أخرى تدل على البعد ، ويعود ذلك لوجود السبب في الوقت الحاضر بما انزله الله على رسوله وهذا ما نجده في تفسير الميسر " إن هذا الذي قصصناه عليك أيها الرسول لهو حق اليقين الذي

لأمريه فيه ، فسبح باسم ربك العظيم ، و نزهه عما يقول الظالمون و الجاحدون ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا "[1]

***. الأسماء الموصولة:**

الإحالة: " الحمد الله الذي ليس ملكه منتقلا ".

– نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الله.

– وسيلتها: الذي (اسم موصول).

الإحالة: " الأول الذي لا تحيط به صفة واصف "

– نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الله.

– وسيلتها: الذي

الإحالة: «الأخرى الذي لا تحويه معرفة عارف ".

– نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الله.

– وسيلتها: الذي.

الإحالة: " إن الله الذي لا إله "

– نوعها: إحالة نصية قبلية تعود على الله "

– وسيلتها: الذي (اسم موصول)

الإحالة: إن أحس ما نظم، وما وعظ من توجل «.

– نوعها: إحالة مقامية تعود على القرآن الكريم.

[1]سورة الواقعة الآية :95، تفسير الميسر.

– وسيلتها: ما، من (أسماء موصولة).

الإحالة: " الذي زعمتم انه ".

– نوعها: إحالة مقامية تعود على المشركين.

– وسيلتها: الذي (اسم موصول)

الإحالة:" ما كنتم تزعمون "

– نوعها: إحالة مقامية تعود على المشركين.

– وسيلتها: ما الموصولة.

***- الاستبدال:**

هو عملية تتم حول النص من خلال استبدال كلمة بأخرى او عبارة بأخرى وهو يتم في المستوى النحوي ومن حلال تحليلنا وجدنا بعض مظاهر الاستبدال في خطبة ابن نباته:

****- الاستبدال الاسمي:**

1 العبارة الواردة: الاول الذي

- العنصر المستبدل: لفظ الجلالة الله

- نوعه: اسمي

2 العبارة الواردة: الاخر الذي

- العنصر المستبدل: لفظ الجلالة الله

- نوعه: اسمي

3 العبارة الواردة: نشكر له على ذلك

- العنصر المستبدل: الكلام السابق من

- نوعه: اسمي

****- الاستبدال القولي :**

1 العبارة الواردة: يوم الفصل

- العنصر المستبدل: يوم القيامة

- نوعه: قولي

2 العبارة الواردة: يوم الحسرات

- العنصر المستبدل: يوم القيامة

- نوعه: قولي

3 العبارة الواردة: فقد أصبحتم في دار اولع الشتات بم لها

- العنصر المستبدل: الدنيا

- نوعه: قولي فمثلا عندما استبدل قوله دار اولع الشتات

4 العبارة الواردة: يوم المخوف: أو الغذاء أو صان الدنيا ويظهره

- العنصر المستبدل: يوم القيامة

- نوعه: قولي

والمستبدل قوله يوم المخوف يوم القيامة حتى يؤمن هذا

5العبارة الواردة : رفده الهلاك

- العنصر المستبدل: العقلة

- نوعه: قولي

6 العبارة الواردة: الكلام التو جل القولي لذكره إن ذكر

- العنصر المستبدل: لفظ الجلالة الله تعالى

- نوعه: قولي

****- الاستبدال الفعلي :**

1 العبارة الواردة: أحسن ما نظم

- العنصر المستبدل: القران الكريم

- نوعه: فعلي

2 العبارة الواردة:

- العنصر المستبدل: القران الكريم

- نوعه: فعلي

3 العبارة الواردة: كلام من توجل العلوي لذكره إن ذكر

- العنصر المستبدل: القران الكريم

- نوعه: فعلي

استبدال قوله كلام من توجل القلوب لذكر القرآن بالقرآن الكريم حتى يؤكد أن المؤمن الحق هو الذي إذا ذكرت آيات الله وجلت قلوبهم وإذا تليت آياته زادتهم إيمانا فهذا هو المعيار للإيمان الحقيقي

من خلال تحليلنا لخطبة ابن نباتة فقد وفق في هذه كل من الاستبدال الاسمي والفعلي والقولي تقريبا بالتساوي وهذا ما جعله خصلة تزداد توازنا وترابطا وتكاملا بمن اجراء العناصر اللغوية داخل الخطبة وهذا ما يؤدي عامة في تحقيق استمرارية المعنى

***ـ الحذف**: حذف عنصر من العناصر ويكون المحذوف اساسا للربط بين اجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي

ومن هذا النص قد تمعن ان ابن نباتة لم يتمظهر بالشكل مكثف في الخطبة:

****ـ الحذف الاسمي:**

- العبارة الواردة: فرفع الحق واثاره

العنصر المحذوف:

فرفع الحق والأصل فيها هو فرق الرسول الحق واشارة هنا الحذف لاسم "الرسول صلى الله عيه وسلم" من اجل تفادي التكرار وقمع الباطل وابادة الاصل هنا وقمع الرسول الباطل وابادة وحذف الاسم " الرسول صلى الله عليه وسلم «من اجل تفادي التكرار

****ـ حذف الاداة:**

أيها الناس: الأصل فيها يا أيها الناس فحذف اداة النداء "يا"

ايها السامعون الفعل هو " يا ايها السامعون حذف أداة النداء "يا"

****حذف شبه جملة:**

اتعبوا الدراجة وازهدوا الاباحة: تقدير الكلام هو: اتعبوا في الدنيا لراحة في الاخرة فحذف شبه الجملة «في الدنيا ولا في الاخرة».

وهذا من أجل ازالة الغموض وتقديم صورة تسهل السامع او القارئة

****- حذف الاسم:**

«أرشدنا آبائكم لما»

تقدير الكلام هو أرشدنا الله واياكم لما يدني الهلاك ووفقنا الله وإياكم لإصلاح اعلاننا وأرشدانا وعملنا الله واياكم بطاعته فيما تبقى من اعمارنا فحذي الاسم لفظ الجلالة الله من اجل تفادي التكرار

****- حذف الجملة:** كنت تزعمون التقدير صل عندكم ما كنتم تزعمون شفعاء فحذف الله تعالى جملة اسمية هم شفعاء

نلاحظ ان اكثر عناصر الاتساق ورودا في الخطبة عنصر الاحالة و الوصل و التكرار و كما أن ورود عنصري للاستبدال و الحذف في خطبة قليل إلا انه كان لهما دور فعال في استمرارية معنى الخطبة و تكاملها و هذا ما اقتضته خطبة قصيرة هدفها واضح و محدد , يتمثل في التحذير من الدنيا والتذكير بالآخرة .

***- الوصل :** ان الربط في خطبة ابن نباتة وروده كثيرا فهو طبعا من اهم ادوات الاتساق و/ كان حرف الواو العاطفة أكثر ورودا في أدوات الربط و نلخص ورود الوصل في الخطبة كما هو في الجدول الآتي :

الوصل	نوعه	وسيلته
- ولا متحولا عنه الى خالق	وصل إضافي	الواو
- والاخر الذي لا تحويه معرفة عارف	//	//
- وأسلم لأمره فيما احكم وقضى	//	//
واشهد ان لا إله الا الله	//	//
- وسع كل شيء رحمة وعلما	//	//
- واوسع كل حي نعمة حلما	//	//
- واشهد ان محمد عبده ورسوله	//	//
- وقمع الباطل وأباده	//	//
- وعظمنا المنة وعبد الله جهرا و	//	//
- وفي الأخر نفرا وزلفا	//	//
- وزاهدو لإباحة	//	//
- واعملوا للرفاهة	//	//
- واخملوا للنباهة	//	//
- وغريب الآفات بأهلها	//	//
- والم الفناء بسكانها	//	//
- وامتهن أشرفها	//	//
- واباد اممها	//	//

- واشباحهم ملحودة	//	//
- وأوزانهم مسطورة	//	//
- واخذ بالحجة عليكم ايها الطامون	//	//
- واحذر وان يستفزكم الشيطان في الهفوات	//	//
- ويسروا حزن القلوب بذكر يوم الحسرات	//	//
- فرفع الحق واشاده	وصل زمنـــي وإضـــافي	الفاء والواو
- فشكرا على ذلك شكرا	وصل زمـــني	الفـــاء
- فقد اصبحتم في دار اولع الشتات بها	//	//
- فأذل عزيزها	//	//
- فأصبحت ارواحهم مفقودة	//	//
- فكما انهم خير امة	//	//
- فكذلك اوزاركم	//	//
- فأفقوا	//	//
- فكأن قدرتموه	//	//
- فيا قلة الحيلة	//	//
- فكما أنكم خير امة اخرجت للناس فكذلك اوزاركم اعطى الازار في القياس	وصـــل إضـــافي	//

من خلال الجدول نتوصل ابن نباته اعتمد كثيرا على توظيف الوصل الإضافي أكثر من الوصل الزمني والنسبي حيث نجده وظف الوصل الزمني والنسبي قليلا، لكن هذا لا ينفي الدور الذي يقوم به الوصل عامة في ترابط النص وتحقيق تكامل بين جمل النص.

ب ـ الاتساق المعجمي:

ـ *ـ التكرار: يعد التكرار بأنواعه وسيلة هامة من وسائل الاتساق فقد ورد في خطبة ابن نباتة على النحو التالي:

****ـ تكرار الجملة:**

- وإياكم

- وأيقظنا الله وإياكم

- وأرشدنا وإياكم

- ووفقنا وإياكم

- استعملنا وإياكم

- أيها الناس

- أيها السامعون

- أيها الطامون

****- تكرار مفردة:**

مفردة	عدد التكرار
الله	**10 مرات**
الذي	**05 مرات**
خلقه	**مرتان**
إله	**مرتان**
شكرا	**مرتان**
إن	**05 مرات**
أن	**04 مرات**
ما	**07 مرات**
من	

****- التكرار الجزئي:**

- لا تحيط به صفة واصف ⟵ صفة واصف

- لا تحويه معرفة عارف ⟵ معرفة، عارف

- اشهد ان لا الله الا الله ولا شريك له شهادة العدل ⟵ اشهد شهادة

- هو وسع كل شيء رحمة وعلما واوسع كل حي نعمه حلما ⟵ أوسع

- اشهد ان محمد عبده ورسوله ارسله للعالمين نذيرا ⟵ رسوله، أرسله

- وسلم تسليما

- فكذلك أوزاركم أعظم الأوزار ⟵ أوزاركم، الأوزار

تكرار المعنى واللفظ المختلف:

- الاول الذي لا تحيط به صفة واصف والاخر الذي لا تحويه معرفة عارف ⟸ جاءت هنا لفظة الاول والاخر بنفس المعنى ولكن الاختلاف يكمن في اللفظ

- والح الخراب الى عمرانها ولج الفناء بسكانها ⟸ كذلك نجد لفظتي "عمرانها" و "سكانها" بنفس المعنى لكن اللفظ يختلف

- حيارى من هول اليوم المخوف ويا شدة الوجل ⟸ لفظة المخول تساوي لفظة الوجل في المعنى لكن اللفظ مختلف.

***- التضاد:**

سالف ≠ خالف

الاول ≠ الاخر

الحق ≠ البطل

الدنيا ≠ الاخرة

الخراب ≠ عمرانها

اخبارهم ≠ مستورة

كان التكرار بأنواعه زاخرا في خطبة ابن نباتة مما حقق اتساقا في الخطبة كما أنه استعمل التضام كذلك هو الاخير جعل نصه مرتبطا متكاملا بين الجمل في الخطب.

الفصل الثاني:

آلية الانسجام وتجليات أدواته في خطبة شهر جمادى الأولى لابن نباتة

المبحث الأول: الانسجام: المفهوم والأدوات.

المبحث الثاني : تجليات أدوات الانسجام في خطبة ابن نباتة.

تطرقنا في الفصل السابق إلى الاتساق ودوره الفعال في خلق النصية، من خلال رصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، والمتمثلة أساسا في ادوات الربط بمختلف أنواعها، وفي هذا الفصل من ذات البحث سنتطرق إلى معيار أخر لا يقل أهمية عن سابقتها في تحقيق النصية، إلا وهو الانسجام، أو ما يطابق عليه اسم: Cohérence لان البحث في الكيفية التي يتماسك بها النص لا تقتصر فقط على أدوات الربط السطحية، وإنما تتعداها إلى البحث في مستويات اعلي من التحليل كالمستوى الدلالي مثلا.

المبحث الأول: الانسجام: المفهوم والأدوات:

1. تعريف الانسجام لغة واصطلاحا:

أ . لغة قصد الكشف عن المفهوم اللغوي الانسجام تتبعنا المادة اللغوية لهذا المفهوم في بعض المعاجم اللغوية ، حيث ورد في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (سَ.جَ.مَ00) :«سَجَمَتِ العَيْنُ الدَمْعَةُ و السَحَابَةُ المَاَءَ تَسْجِمُهُ ، تَسْجِمُهُ سَجْمًا و سُجُومًاً ، سُجَمَانًا وهو قطِران الدمْعِ ، سيلانه قليلا كان أو كثيرا ...ودَمَع سْجُومًا سجمت العَيْنُ سَجْمًا ، قد اسْجَمَهُ و سَجْمَهُ و السَجْمُ الدَمْعُ ...و استجم المَاءُ و الدَمْعُ فهو منسَجِمْ إذا استجم ...يَسْجمُ العَيْنَ الدَمْعُ الماء يَسْجُمُ سُجُومًا و سِجَامًا إذا سَال و اِسْتَجَمَ»[1]

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 12، مادة سجم، ص 280.

كما ورد أيضا في قاموس المحيط أنه :« سَجَمَ الدَمْعَ سُجُومًا ، و سِجَامًا كَكِتَابٍ و سجمت العَيْن ، و السحابة الماء تَسْجِمهُ و تَسْجِمهُ سَجْمًا ، و سُجُومًا و سِجَامًا ، قَطِرَ دَمْعُهَا و سَالَ قَلِيلًا أو كَثِيرًا »[1]

ابن فارس يقول عنه :«إن الانسجام في اللغة أصله من السيلان (سَجَمَ) السين و الجيم و الميم أصله واحد وهو صب الشيء من الماء و الدمع ، وقال سَجَمَتِ العَينُ دَمْعُهَا ، وعَيْنٌ سَجُومٌ ، و دَمْعٌ مَسْجُومٌ ، ويقال اَرْضٌ مَسِجُومَةٌ مَمْطُورَةٌ»[2] ونجد من هذا السياق كذلك تعريف أحمد مختار عمر " سَجَمَ سَجْمَ سِجَامًا و سُجُومًا ، فهو سَاجِمٌ ،سَجَمَ المَطَرُ أو الدَمِعُ ، سال قليلا أو كثيرا سَجَمَ يَسْجُمُ سَجْمًا و سُجُومًا ،فهو سَاجِمٌ ، و المفعول مَسْجُومْ ، سَجَمَتِ العَيْنُ الدَمْعَ : اسالته و صبته سَجَمَتِ السحابة الماء وقد أضيفت هذه المعاني إلى الكلام فأصبح إسْجَامُ الكلام يعني توافق أجزائه و عدم تعارضها فالكلام المنسجم هو الذي أنتظم لفاظا و عبارات من غير تعقيد وكان سلسا أنيقا في الافكار و الشعور الميول »[3].

ومن خلال ما رأينا من تعريفات لغوية نجد أنها تدور حول حقل دلالي واحد وتصب في نفس المعنى وهو الصب والسيلان وهذا ما يعني أن اللغة أنتضام للألفاظ وتسلسلها بطريقة منظمة سلسة.

[1] الفيروز لأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس محيط، تح: الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1999، مادة سجم، ص: 1009-1010.

[2] ابو الحسين، احمد بن فارس: مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، ج3، مكتبة الأسد، مادة سجم، ص 136-137.

[3] أحمد مختار، عمر: اللغة العربية المعاصرة، ج2، عالم الكتب، ط1، القاهرة 2008، ص 1037.

ب . اصطلاحا:

لقد عرف مصطلح الانسجام اصطلاحًا بعدة تعريفات لعل أشهرها هو :التماسك و التنسيق عند محمد خطابي الذي سعى إلى بيان الحد الدلالي لهذا المفهوم لتحديد الفرق بين الاتساق و الانسجام و يظهر أن الاتساق أعمق من الانسجام و أعم « حيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي ننظم النص و تولده»[1]، فالانسجام حسبه هو التطرق لفهم النص من خلال العلاقات الموجودة بين الجمل و التي تربط بينها و تعمل علا تماسكها حيث أن هذه الروابط و العلاقات الموجودة بين الجمل معنوية و غير ظاهرة و يدركها المتلقي من السياق و المقام.

و الانسجام هو معيار يختص بالاستمرارية المحققة في باطن النص و المقصود من ذلك الاستمرارية الدلالية المجسدة في منظومة المفاهيم و العلاقة الرابطة بينهم فهو « معيار يرصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد ترابط المفهومين »[2] بمعنى أن الحبك متصل بالمعنى و مترابط ترابط تسلسلي مشكلا سلسلة مفاهيم و كما عرفه فهو يرصد استمرار و تسلسل هذه المعاني داخل النص و يسعى للكشف عن الرابط و الاتصال الموجود في النصوص بين المفاهيم المتسلسلة فيه و مدى استمراريتها .

[1]محمد، خطابي: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، ص: 06.

[2]أحمد، عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد للدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة 2001، ص90.

2أدوات الانسجام النصي:

لقد أهتم علماء اللغة بظاهرة الانسجام كونها تلعب دورا هاما في بناء النص و ترابط أجزائه بطريقة متناسقة و متسلسلة ، بفضل تداخل مجموعة آليات و علاقات تساعد على جعل النص باعتباره ظاهرة لغوية كلا متماسكا و متناسقا ، فالمتلقي له دور في الحكم على انسجام النصوص و تكاملها و مدى ترابط أجزائها و تكاملها ، ويمكن القول أن الحديث عن آليات الانسجام يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ و بذل جهده في الربط بين أجزاء النص و لعل أهم هذه الآليات نذكرها في حديثنا هذا : السياق ، و مبدأ التحويل المحلي ، و مبدأ التشابه ، التعريض ، فبوجود هذه الآليات يمكن أن يتحقق لنا انسجام النص .

أ . السّياق:

***. مفهوم السياق لغة:** ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (سَوَقَ) "سَوَقَ: السَّوَقَ: «معروف. ساق الإبلَ وغيرها يَسُوقهَا سَوْقاً و سِياَقاً وهو سَائقٌ و سَوَّاقٌ و السِّياَقُ : المهر ، و السِّيَاقُ نزع الروح »[1].

وجاء في أساس البلاغة : «سَوَّقَ: سَاقَ النَّعْمَ فانساقت ،وقَدِمَ عليك بن فلان فاقدتهم و أَسَقْتُهُمْ اِبلاً ومن المجاز سَاقَ الله إليه خيرا وسَاقَ إليها المهر و سَاقَتْ الريح السّحاب ،و تَسَاوَقَتْ الاِبِل : تتابعت وهو يَسُوقُ الحديث احسن سِيَاق »[1].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة "سَوَقَ"، ص: 304-305.

أما في القاموس المحيط فقد جاء "الساق" «ما بين الكعب و الركبة ، و جمعها سقيان و سوقٌ و اسوق و ساق : الشجرة و حد او الحمام ، ز السياق المهر »[2].

إن الدلالة اللغوية في المعاجم العربية في تناولها للفظ "السياق " لم تختلف عن بعضها بإرجاعها إلى الأصل "تسوق" ويتضح مما سبق أن للسياق عدة معان منها: التتابع، المهر، أسلوب في الكلام، وأن المعنى الأقرب للسياق هو أسلوب الكلام.

***. اصطلاحا:**

يختص مفهوم السياق بأنه: « إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السياق الاتصال تلك الملامح التي تشكل جزء من القيود التي تجعل المنطوقات بوصفها أحداث كلامية »[3] هو الجوهر الأساسي في تحقيق انسجام النص ، و ينفي كل ما يجعل النص مقيدا عن غموض أو ترابط غير مناسب بين نحو الجملة فيما يخص الجانب المفهومي للنص أو الدلالي ، و بفضل السياق يمكن توضيح ما كان متخفيا بين الأسطر من معاني و دلالات داخل النص ، و تحديد أغراضه ومقاصده بدقة فالسياق دور هام في إيضاح تباين النص و فهمه ، و

[1]خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشكله وشرح غريبه وعلق حواشيه، محمد احمد قاسم، المكتبة العصرية، ط1، بيروت لبنان 2003، مادة سوق، ص:422.

[2] فيروز الأبادي، قاموس المحيط، مادة سوق، ص: 909 –910.

[3]ثون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر، سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط 1، القاهرة 2001، ص 135.

هذا ما يذهب إليه " براون بول " حيث قال : «السياق له دور هام في تفسير و تأويل النصوص فالسياق لديهما من المتكلم الكاتب ، و المستمع القارئ ، و الزمان و المكان »[1]

وفي نفس الإطار يبين لنا محمد الخطابي أن للسياق دورا مزدوجا حيث « يحصر مجال التأويلات الممكنة ، ويدعم التأويل المقصود »[2] فالسياق هو الذي يمكنه تقدير التفسير الممكن للمتلقي و يحدد مدى التأويلات ، غير أنه يدعم كذلك التفسير المقصود في النص أي يجعله واضحا .

كما أن للسياق بعدان ، وهذا ما نجده عند إبراهيم الغويل الذي قال :« بأن تحديد مفهوم السياق له بعدان : بعد داخلي و خارجي ، فالبعد الداخلي يتعلق باللغة و تركيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها و الهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها و مكان هذا الائتلاف و التركيب من الموضوع الجامع مع ما لها ، بعبارة أخرى هو طريقة تنسيق الكلمة المفردة داخل الجملة ، و تنسيق الجملة مع الجمل الأخرى ، و تنسيق هذه الجملة داخل الإطار الكلي للنص ....و البعد الخارجي ، يتمثل في الظروف و الخلفيات المحيطة بالنص سواء ما يتصل بالمخاطب أو المخاطب ، و كذلك البيئة الزمانية و المكانية النابع منها النص و كذلك يشمل الأسس الفكرية و وهو يشمل جمل و الأحوال و الظروف القائمة في

[1] محمد، خطابي: لسانيات النص: ص25.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الإطار الزماني و المكاني لعملية التخاطب »[1] ومعنى هذا أن السياق له جانبين جانب داخلي شمل الظواهر اللغوية ، و يتمثل في تراكيب الكلمة المفردة في الجملة من الناحية النحوية و الصرفية و سياقه جملة مع جملة أخرى في ترابطها الجملة الأولى بالجملة الثانية و هنا يمكن رصد النص ، أما الجانب الثاني فيتمثل في الظواهر الشبه اللغوية أي يتعلق بالظروف الخارجية لإنتاج النص و الظروف المحيطة بالنص التي أنتج فيها ، و كذلك يجب أن يتميز السياق بالبيئة الزمانية و المكانية النابع منها النص و هنا يرجع السياق الخارجي إلى الظروف الخارجية التي أنتج فيها النص .

وحسب "هايمس" فإن للسياق عناصر تتمثل فيما يلي: «

- **المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

- **المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

- **الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجوهم في تخصيص الحدث الكلامي

-**الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.

-**المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتغيرات الوجه

- كيف تم التواصل بين المشاركين ي الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة.

[1] المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا 2011، ص 14-15.

-**النظام:** اللغة واللهجة والأسلوب المستعمل.

- **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية.

-**المفتاح:** ويتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف.

- **العرض:** أيأن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي »[1] .

وقد اشتمل السياق على كل ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية والظروف الخارجية وتميز بخصائص وسمات ثقافية ونفسية وغيرها وهنا يمكن ان يقسم السياق إلى أربعة أقسام وهي: - السياق اللغوي، السياق العاطفي سياق الموقف.، السياق الثقافي.

*. أنواع السياق:

**. السياق اللغوي:

" هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات اخرى مما يكسبها معنى خاصا محددا، وتيار في هذا الى ان السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف او الاشتراك او العموم او الخصوص او الفروق، مثال ذلك:

عندما ترى كلمة (عين) في العربية وهي من المشترك في سياقات لغوية متعددة لتبين للدارس ما تحمله من معاني مختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه مثل قولنا نحو عين:

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص 53.

– عين الطفل تؤلمه: العين هنا هي الباصرة.

– في الجبل عين جارية: العين عي عين الماء

– هنا عين للعدو : العين هنا للجاسوس .[1]

أي أن الكلمة عندما تكون في المعجم تتعدد معانيها وتكون لها دلالات عامة غير متخصصة ومحددة اما إذا كانت الكلمة داخل الجملة فهي تعطيها معنى محدد ويختلف معنى الكلمة باختلاف سياقها في الجملة.

فنلاحظ من خلال الأمثلة السابقة كلمة (عين) وردت بعدة معاني غير ان الكلمة هي كلمة واحدة ومن ذلك نفهم ان اختلاف معنى الكلمة باختلاف السياق الذي وردت فيه.

***. السياق العاطفي:**

«هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالاتها الموضوعية ودلالاتها العاطفية، يحدد السياق العاطفي ايضا درجة الانفعال قوة ضعف، غضب وشدة الانفعال.

[1] احمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق 2008، ص 355.

مثال : ذلك ان المتكلم الذي يكون في مثل هذه الحالة يستعمل كلمات من نحو : القتل و الذبح و الاحتقار ، الاستكراه الشديد ، دون ان يقصد دلالاتها الموضوعية »[1].

نفهم من قول أحمد محمد أن السياق العاطفي هو من يحدد طبيعة استعمال الكلمة ويبين لنا معناها الموضوعي والعاطفي، كما ان السياق العاطفي يحدد لنا ايضا درجة قوة الانفعال وضعفه داخل الجملة، فنرى من خلال السياق قوة الالفاظ وضعفها داخل الجمل. فالمتكلم الذي يحمل مكبوتات بداخله يتلفظ بألفاظ تبين لك درجة الشر والعداوة الذي يحمله للغير

****. سياق الموقف:**

«يدل سياق الموقف على العلاقات الزمانية و المكانية التي يجرى فيها الكلام ...لقد عبر عنه البلاغيون بمصطلح المقام ، وقد غيرت كلمتهم لكل مقام مقال»[2] ويقصد بسياق الموقف المقام و هو المكان و الزمان الذي ألقي فيه الكلام

***. السياق الثقافي:**

«يظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد، فالمثقف العربي المعاصر يختار كلمة (زوجة) او (مدام) للدلالة على المرآة، علي حسين يستخدم الرجل

[1] احمد، محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص356-357.

[2] المرجع نفسه، ص 357.

العادي كلمة (مرة) للدلالة على الزوجة، ويحدد السياق الثقافي الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما.

مثال : استعمال كلمة (الصرف) لدى دارسي العربية و طلابها يعنى مباشرة المقصود منها هو علم الصرف ...على حين ان دارسي الهندسة و طلابها يحددون دلالة (الصرف) عندهم بأنها مصطلح علمي يشير الى عملية التخلص من المياه بأي وسيلة »[1] .

فالعديد من الألفاظ لها ارتباط كبير بالثقافة فهي تحمل وضعيات ثقافية معينة، والسياق الثقافي يقتضي تحديد البيئة الثقافية الذي يمكن ان تستخدم فيه الكلمة

***. مبدأ التأويل المحلي:**

مبدأ تأويل المحلي يتجلى من خلال قدرة القارئ على التأويل ما جاء في النص من مفردات تجمع بينهما علاقات تجعلها منسجمة ومنه جاء في تعريف محمد خطابي لمبدأ التأويل المحلي فيقول :« يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق »[2] فمن خلال هذا يتبين لنا ان التأويل المحلي هو مجهود فكري لدى المتلقي فيمكنه تأويل و تفسير النصوص وهذا عن طريق خصائص السياق و ذلك عن طريق حصر القراءات او التأويلات الممكنة للنص ، فالتأويل عند الخطابي متعلق بالسياق و خصائصه

[1] أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 359.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 56.

بتحديد الفترة الزمنية و يؤول و يقوم كذلك المتلقي بتأويل النص بالظروف المحيطة التي انتج فيها النص .

كما يمكن للقارئ ان ينتج نصوص جديدة من خلال تأويله للنصوص فهو «المصطلح الامثل للتعبير عن عمليات ذهنية على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص و الظواهر .»[1]

فيمكننا القول ان التأويل هو عملية ذهنية يقوم بها المتلقي لفهم النصوص وتفسيرها وتبسيطها الى حد اقصى من البساطة فالتأويل المحلي يعتمد على تجاربنا السابقة في مواجهة النصوص وتأويلها من اجل أو بالأحرى بغية اكتشاف الثوابت والمتغيرات النصية التي تمكنه من الوصول الى النص وسماته.

***. مبدا التشابه:**

يمكن القول عن مبدأ التشابه هو «ربط الشيء بشيء آخر يشبهه في الصفات و الأركان الأساسية فيه و هذا ما يتكئ براون و يول على رأي العالم النفسي وهو بارتليت "من المشروع القول أن كل العمليات المعرفية (...) من الادراك حتى التفكير ، تعد طرقا يسعى فيها (جهد أصيل وراء المعنى) الى التجسيد ، وهو بتعبير اشمل نقول ان جهدا لهذا مجرد

[1] نصر حامد أبو زيد، اشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب 2014، ص 192.

محاولة لربط شيء معطى بشيء آخر غيره »[1] ويتبين لنا من خلال هذا المفهوم أن أهمية التجارب السابقة في تأويل النصوص من خلال العمليات المعرفية من الادراك حتى التفكير تعد طرق تسعى وراء تجسيد المعنى فالمعرفة السابقة لدى المتلقي تساعده في مواجهة النصوص و اكتشاف عناصرها الأساسية أو الموضوع الذي يتحدث عنه النص .

ويرى محمد خطابي «من ضمن ما تزود به التجربة السابقة المتلقي القدرة على التوقع اي توقع ما يمكن ان يكون الاحق بناء على وقوفه (اي التلقي) عل السابق »[2] وهنا يتبين لنا أن المتلقي له القدرة على تحليل النصوص و ادراك كل ما يتضمنه في داخله من عناصر اساسية و ذلك من خلال وقوف المتلقي على تجاربه السابقة لفهم النصوص و تحليلها.

فالتشابه من الوسائل التي تساعد في تأويل النصوص ، فنستخلص ان هذه المبادئ هي المركز الاساسي لفهم النص و في هذا الصدد يقول خطابي : « أن مبدأي التشابه و التأويل المحلي يتكلان أساسا افتراض الانسجام في تجربتنا في الحياة العامة من ثم في تجربتنا مع الخطاب كذلك »[3] فالتشابه و مبدأ المحلي ركيزتان أساسيتين في تأويل النصوص و ذلك من خلال اعتمادنا على التجارب السابقة في التعامل مع النصوص .

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 57-58.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، ص 59.

وفي الأخير نفهم أن مبدأ التشابه هو تشابه النص مع نصوص اخرى في القضية التي يقاربها في الموضوع ويقوم المتلقي بتشبيه بين النصوص باستعمال قدراته السابقة على تأويل النصوص.

*. **التغريض :**

يعرفه براون و يول بأنه :«بداية قول ما »[1] فهو كل ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب وهو النقطة الأساسية في تأويل النص الذي يليه كما أن بداية القول لا يؤول الجملة الأولى تفيد في تأويل كل جمل النص بحيث أن كل جملة تمثل جزءا من النص فهي تساهم في انسجامه و تماسكه .

وعرفه أيضا باحث آخر وهو "كرايمس " بمفهوم أعم وهو مفهوم البناء فيقول :«كل قول ، كل جملة ، كل فقرة ، كل حلقة و كل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية »[2] فالبناء و التغريض يتعلقان بالخطاب و اجزائه وفي كل قول او جملة او فقرة فهو يركز على نقطة بدايته لأنه العنصر الاساسي في فهم النص و تحليله ففهم نقطة البداية تمكن على المتلقي فهم ما يليه .

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فنقطة بداية القول تمثل نواة النص حيث يقول الازهر الزناد :«فالجملة الاولى في النص تمثل معلما عليه يقوم اللاحق و يعود »[1] فيبين لنا أن الجملة الاولى هي المنطلق الأساسي في فهم النص و يمكن للمتلقي أن يعود الى نقطة البداية في تأويل النص ، «فالتغريض كإجراء خطابي ويطور وينمي به عنصر معين في الخطاب و قد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة ... أما الطرق التي يمر بها التغريض فمتعددة نذكر مها : تكرير اسم شخص و استعمال ضمير محيل إليه ، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زماني يخدم خاصية من خصائصه او تحديد دور من أدواره في فترة زمنية ...»[2].

نفهم من قول هذا الأخير أن التغريض يتم بطرق متعددة كتكرار اسم شخص أو استعمال ضمير يحيل إليه ...

المبحث الثاني: تجليات أدوات الانسجام في خطبة ابن نباتة:

1 - السياق:

ان السياق يلعب دورا فعالا في تأويل وفهم وتفسير النص او الخطاب؛ ولعل أهم من يشارك في خطبة ابن نباتة وسيرا وفق مفهوم هايمس للسياق وعناصره:

[1] الازهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العرب، ط 1، بيروت 1993، ص :67.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 59.

-المرسل: ابن نباتة

- المتلقي: عامة الناس او المسلمين

-الموضوع: للخطبة عدة مواضيع حسب فقراتها؛ لاكن موضوعها العام التذكير بأهوال القيامة

-القناة: الخطبة كانت على شكل منطوق؛ اي كلام موجه لناس ثم دونت هذه الخطبة في ديوان ابن نباتة

-الزمان: العصر العباسي

-المكان: حلب كان خطيبا فيها

لقد كان السياق ظاهرة من خلال الترابط والتلاحم الذي كان سواء بين الكلمات او بين الجمل؛ حيث حقق تلاحما كبيرا حتا بين الفقرات نفسها.

2. مبدأ التأويل المحلي: هو تضييق أفق التأويل لدى القارئ، فالقارئ ينبغي أن يؤول النص ويفهمه بشكل صحيح يتناسب مع محتوى النص ومضمونهن وذلك من خلال مؤشرات تتمظهر في النص.

فعندما نقرأ قول الخطيب "**يا أيها الناس**" يتبادر إلى ذهننا أن الكلام موجه إلى كل الناس من المسلمين وغير المسلمين، لكن من خلال قوله: فكما أنكم خير أمة أخرجت للناس، يضيق أفق الفهم والتأويل إلى أن المقصود من الخطاب هم المسلمون وليس كل الناس. ثم

يضيق أفق التأويل ليس كل المسلمين وإنما العصاة منهم لقول الخطيب: فكذلك أوزاركم أعظم الأوزار فأفيقوا من سكر الشهوات وطهروا درن الذنوب بفيض العبرات...

لقوله تعالى: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس.))[1]

قوله: «**كلام من توجل القلوب لذكره إذا ذكر.**» هنا ليس قلوب كل الناس وإنما المؤمنون فقط لقوله تعالى: ((إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا))[2]

وهكذا نلاحظ أن أفق التأويل يضيق بشكل هرمي متصاعد

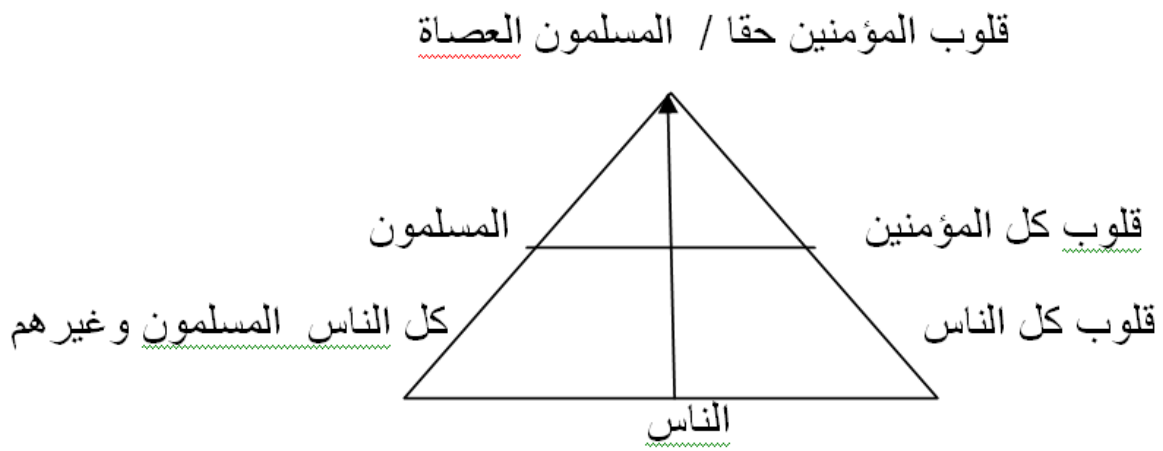

3. مبدأ التشابه: قراءة النص وتأويله وفهمه في ضوء نصوص مشابهة، أي قراءة النص باستحضار نصوص مشابهة له وأفكار مشابهة لما يطرحه، بغية إثراء التحليل وتحقيق فهم أعمق له، وفي هذا المبدأ نستحضر مبدأ آخر هو التناص.

[1] سورة آل عمران، الآية 110

[2] سورة الأنفال، الآية 02-03-04

ففي قراءة هذه الخطبة ومحاولة فهمها أو تأويلها نقوم باستحضار مجموعة من النصوص، هذه النصوص قد تكون آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو أقوال مفسرين، أو أقوال مذاهب كلامية وفقهية.

الحمد لله..... معرفة عارف، هنا نستحضر عدة آيات قرآنية منها ((بيده ملكوت كل شيء))[1]، وقوله تعالى ((تبارك الذي بيده الملك))[2]، وقوله تعالى ((هو الأول والآخر والظاهر والباطن))[3]

جل ربنا عن التشبيه بخلقه: نستحضر قوله تعالى: ((ليس كمثله شيء))[4]، كما نستحضر كلام الفرق الكلامية من معتزلة وغيرهم فيمن نفوا التشبيه، ومن أثبتوه لله عز وجل، وتعالى الله عما يصفون علوا كبيرا. وكلام المفسرين.

فرفع الحق وأشاده وقمع الباطل وأباده، نستحضر قوله تعالى ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق و لكم الويل مما تصفون))[5]

ولفهم ما جاء في الفقرة الثالثة أيها الناس.....

نستحضر هنا ما قيل في الزهد في الدنيا من كلام العلماء والشعراء

[1] سورة يس، الآية 83

[2] سورة الملك، الآية 01

[3] سورة الحديد، الآية 03

[4] سورة الشورى، الآية 11

[5] سورة الأنبياء، الآية 18

وفي ذكر أهوال يوم القيامة، نستحضر من الأحاديث النبوية وكلام العلماء والمفسرين ما يساعدنا على تعميق الفهم.

فمثلا في قول الخطيب: **عراة بادية أجسادهم، حفاة ظامية أكبادهم**، نستحضر قوله عليه الصلاة والسلام ((يحشر الناس حفاة عراة)).

وفي قول الخطيب: **وفر الأولاد من الوالد** نستحضر قوله تعالى: ((يوم يفر المرء من أخيه وأمه و أبيه و صاحبته و بنيه))[1]

وفي فهم الآيات التي استشهد بها الخطيب نعود إلى تفسيراتها في كتب التفسير.

على العموم ينبغي استحضار أي نص آخر يتشابه مع ما طرحه الخطيب من أفكار وقضايا في خطبته.

4. التغريض:

بعد تحليلنا لهذه الخطبة تبين لنا ان النصيحة والتذكير والتحذير من طرق الامام للناس؛ هي العنصر الاساسي المغرض في جميع فقرات الخطبة وهذا ما ساعد على الانسجام الدلالي؛ غير ان هذا لا يعني عدم وجود عناصر ثانوية اخرى مغرضة في الخطبة نذكر مثلا: حديث ابن نباتة على الذات الالهية في اول خطبته "الحمدُ الله الذّي ليس مُلكهُ منتقلاً اليهِ عن سالف؛ ولا متحولا عنه الى خالف؛ الاول الّذي لا تحيط به صفة واصفٍ ....."

[1] سورة عبس، الآية 34-35

وكذلك قوله "اشهدُ ان لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادةُ العدل .....؛ واشهد ان محمداً عبده ورسولهُ ارسله للعالمين نذيراً؛ وكان له على الظالمين ناصراً؛ فرفع الحق واشاده؛ وقمع الباطل واباده ....."

وقد تم التغريض في هذه الخطبة المدروسة فيما يلي ذكره..

-الاحالة الى المولى عز وجل سواء كانت بالضمائر المتصلة او المنفصلة او الاسماء الموصولة.

- الاحالة على شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر اخلاقه وعدله على الناس.

-الاحالة الى دار الآخرة وتذكير الناس وحثهم على غفلتهم في الدنيا.

وفي الاخير نستنتج أن التغريض يعتبر من أهم العوامل للانسجام النصي.

الخاتمة

كانت هذه الدراسة محاولة لمقاربة خطبة شهر جمادى الأولى لابن نباتة في ضوء لسانيات النص؛ أردنا من خلالها الكشف عن الآليات التي حققت لها النصية؛ والبحث في الطرق التي أسهمت في ترابطها؛ وتوصلنا في بحثنا هذا المتواضع إلى جملة من النتائج ومنها نذكر:

-الخطبة نص لساني تتحقق فيه المعايير النصية.

-لا يمكننا دراسة الترابط اللغوي "الاتساق " بمعزل عن الترابط الدلالي " الانسجام" للعلاقة التشابكية بينهما ولا يمكن الفصل بينهما لأنه علاقة وورقة ذات وجهين

-بروز الاحالة الضميرية بشكل واضح وكثير في الخطبة؛ وهو ما ساهم في تحقيق الاتساق.

-يعد الوصف والإحالة والاتساق المعجمي من أهم الوسائل التي حققت الربط بين أجزاء الخطبة.

-استعمل الخطيب في خطبته الحذف والاستبدال بالشيء القليل وهذا لا ينفي مدى دورهم في تحقيق ترابط في الخطبة.

عملت العلاقات الدلالية على الربط بين أجزاء نص الخطبة وقد تنوعت هذه العلاقات فيما بينهما وتباينت؛ فكان مبدأ التأويل المحلي ومبدأ التشابه حاضرا بقوة في الخطبة ربما

هذا الشيء طبيعي؛ كون الخطبة خطبة تحذير وارشاد الناس وتوعيتهم مما دفع الخطيب اللجوء الى نصوص من القرآن الكريم ومواعظ دينية.

من خلال البحث في سبل الانسجام أو الترابط الدلالي تبين أن التغريض ساهم في تحقيق الانسجام لأن النص كان في بدايته نصا دينيا، فكان من نقطة البداية الى نقطة النهاية نصا متكاملا ومنسجما وذو موضوع واحد؛ فقد كان ابن نباتة يحث ويذكر الناس بأهوال القيامة.

وأخيرا نرجو أن تكون دراستنا قد حققت غرضها وقدمت فائدة في دراسة مظاهر الاتساق والانسجام ولو بالشيء القليل في الدراسات اللغوية .

الملحق

خطبة شهر جمادى الأولى

الحمدُ للهِ الذي ليس ملكهُ منتقلاً إليهِ عن سالفٍ ؛ ولا متحولاً عنهُ الى خالفٍ؛ الأول الذي لا تحيطُ به صفةُ واصفٍ؛ والآخر الذي لا تحويهِ معرفةُ عارفٍ؛ جلَّ ربنا عن التشبيه بخلقه؛ وكلَّ خلقه عن القيامِ بكنه حقهُ؛ احمده على السخط والرضى؛ وأسلمُ لأمره فيما حكم وقضى.

واشهد ألا إله الا الله وحدهُ لا شريكَ له شهادةَ العدلِ؛ المدخرة ليومِ الفصلِ؛ انهُ الله الذي لا أله الا هو وسع كل شيء رحمة وعلماً؛ واوسع كلّ حي نعمة وحلما؛ وأشهدُ أن محمدا عبدهُ ورسولهُ أرسله للعالمين نذيرا، وكان له على الظالمين نصيراً؛ فرفع الحق واشادهُ؛ وقمع الحق واباده؛ حتى اتّسق الدين؛ وأشرق اليقين؛ وانحسمت الظِّنَّة؛ وعظمت المنّة وعُبد الله جهراً؛ فشكراً له على ذلك شكراً؛ صلى الله عليه وعلى إله صلاة تكون لهم في الدنيا ذكْراً وشرفاً؛ وفي الأخرة ذُخراً وزُلفاً؛ وسلم تسليماً.

أيها الناس :اتعبوا للراحة وازهدوا الإباحة ؛واعملوا للرفاهة ؛ واخملُوا للنباهة ؛ فقد أصبحتم في دارٍ أولع الشتاتُ بشملها؛ وغريت لآفات بأهلها؛ وألحَّ الخرابُ على عمرانهَا ؛ ولجَّ الفناء بسكّانِها ؛ فأذلّ عزيزها ؛وابتذل حريزها؛ وفرق ألّافها؛ وامتهن أشرافها؛ وأزال نعمهاَ؛ وأباد أمَمَها ؛فأصبحتْ أرواحُهم مفقودةً ؛وأشباحُهُم ملحودَةٌ؛ وأعمارهم مبتورة؛ وديارُهِم مهجورةٌ؛ وأخبارهم مستورةٌ ؛ وأوزارهم مسطورةٌ ؛معذورةً من الله إليك أيّها السامعون ؛وأخذاً بالحجة عليكم أيّها الطامون فكما أنكم خيرُ أمةٍ أُخْرجتْ للناس ؛ فكذلك أوزاركم أعظم الأوزار في

القياس ؛ فأفيقوا–رحمكم الله–منْ سُكْرِ الشهواتِ ؛واحذروا أن يستفزّكُمُ الشيطانُ في الهفواتِ ؛وطَهّروا درن الذّنوب بفيض العبَراتِ ؛ويسِّرو حَرنَ القلوب بذكر يوم الحسرات ؛فكأن قد وردتموه غُبر الوجوهِ من الثرى ؛ خُمص البطون من الطّوى ؛ عُراة باديةً أجسادكم ؛ حفاةٌ ظامية أكبدكُم ؛ سُكارى من طول الوقوفِ ؛ حيارى من هول المخوف ؛ قد باينكم العشير؛ وأسلمكمْ الظّهير ؛وفرَّ الأولادُ من الوالدُ ؛ وبرزوا لله الواحدِ ؛ فيا قلّة الحِيَلِ ؛عند انقطاع الأملِ ؛ ويا شدّةِ الوجلِ ؛ عند حضور الأجل ؛ و يا طول الندامة ؛ عندَ الأخذ بالظلامة ؛ و يا عُظْم مَصائب المقصّرين؛ عند معاينة مراتب المشمّرين.***[إِنَّ هَذَا لَهُوحَق الْيَقِيْنِ95 وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِيْنِ88.***

أيقظنا الله وإياكُم من رقدةِ الهلاكِ ؛ وأرشَدَنا وإياكُمْ لما يُدْنى من الفكَاكِ؛ ووفَّقنا وإياكمْ لإصلاحِ إعْلاننَا وإسرارنا؛ واسْتَعْملناَ وإياكم بطاعَتِه فيما بقي من أعمارنا.

إنّ أحسن ما نُظِم ونُثر؛ وأتقن ما وُعِظَ بهِ وجُزر؛ كلامُ من توجَلُ القُلوب لذِكره إذا ذكر. ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُون﴾

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1. أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد للدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة 2001.

2. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق 2008.

3أحمدمختارعمر، اللغة العربية المعاصرة، ج2، عالم الكتب، ط1، القاهرة 2008.

4. تمام حسين، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة،2007.

5.خوارزمي محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشكله وشرح غريبه وعلق حواشيه، محمد احمد قاسم، المكتبة العصرية، ط1، بيروت لبنان 2003، مادة سوق،

6. . الازهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العرب، ط 1، بيروت 1993.

7 . . محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، مركز الثقافي العربي، ط2، دارالبيضاءالمغرب،2006.

8. المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا 2011.

.9محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، تونس ,2001.

8. نصر حامد أبوزيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب 2014.

ثانيا: المراجع المترجمة:

1. ثون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر، سعيد حسن بعيري، دار القاهرة للكتاب، ط 1، القاهرة 2001.

2. ج–ب براون بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير تريكي، النشر العلمية والمطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ،1997.

3. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998.

4. فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في خطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، 2000.

ثالثا: المعاجم:

1. أبو الحسين احمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، ج3، مكتبة الأسد، مادة سجم.

2. أبو الفضيل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ج15 دار الصادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت لبنان 2005، مادة " وَسَقٌ.

3 . عصام نور الدين، معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت لبنان، 2005، مادة " وَسَقَ".

فهرست الموضوعات

اهداء

مقدمة.....أ/د

الفصل الاول: آلية الاتساق وتجليات أدواته في خطبة شهر جمادى الأولى لابن نباتة

المبحث الأول: الاتساق: المفهوم والأدوات.....1

1- مفهوم مصطلح الاتساق.....1

أ ـ لغة.....2/1

ب ـ اصطلاحا.....3/2

2- أدوات الاتساق.....3

أ ـ الاحالة.....5/3

ب ـ الاستبدال.....5

*- الاستبدال الاسمي.....5

*- الاستبدال الفعلي.....5

*- الاستبدال القولي.....6

ج ـ الحذف.....7/6

*- الحذف الاسمي.....7

*- الحذف الفعلي.....7

*- الحذف داخل شبه الجملة.....8

د- الوصل أو الربط.....9/8

*- الوصل الاضافي.....9
*- الوصل العكسي.....9
*- الوصل السببي.....9
*- الوصل الزمني.....9
ه - الاتساق المعجمي.....10/9
*- التكرار.....10
*- التضام.....10
المبحث الثاني: تجليات أدوات الاتساق في خطبة ابن نباتة.....11
1- ترجمة للخطيب ابن نباتة.....11
أ- اسمه ونسبه.....11
ب - مولده.....11
ج - بلاغته وجودة قريحته وصلاح دينه.....11
2 - تجليات أدوات الاتساق في الخطبة: 12
أ- الاتساق اللغوي.....12
*- الاحالة.....12
**- الضمائر.....13
***- إحالة نصية قبلية.....14/13
***- إحالة نصية بعدية.....15
***- إحالة نصية مقامية.....16/15
**- أسماء الإشارة.....17/16
**- الأسماء الموصولة.....18/17

*- الاستبدال: 18
**- الاستبدال الاسمي.....18
**- الاستبدال القولي.....19/18
**- الاستبدال الفعلي.....20/19
*- الحذف.....20
**- الحذف الاسمي.....20
**- حذف الأداة.....20
**- حذف شبه الجملة.....21/20
**- حذف الجملة.....21
*الوصل: 22/21
**- الاتساق المعجمي.....22
**- التكرار.....24/22
الفصل الثاني: آلية الانسجام وتجليات أدواته في خطبة شهر جمادى الأولى لابن نباتة.....26
المبحث الأول: الانسجام: المفهوم والأدوات.....27
1- تعريف الانسجام لغة واصطلاحا: 27
أ - لغة.....28/27
ب - اصطلاحا.....29
2- أدوات الانسجام النصي.....30
أ - السياق: 30
*- مفهوم السياق لغة واصطلاحا.....30
**: لغة.....31/30

**- اصطلاحا.....34/31

*- أنواع السياق.....34

**- السياق اللغوي.....35/34

**- السياق العاطفي.....36/35

**- سياق الموقف.....36

**- السياق الثقافي.....37/36

ب - مبدأ التأويل المحلي.....38/37

جـ مبدأ التشابه.....40/38

د- التغريض.....41/40

المبحث الثاني: تجليات أدوات الانسجام في الخطبة.....41

1 - السياق.....42/41

2 - مبدأ التأويل المحلي.....43/42

3- مبدأ التشابه.....45/43

4 التغريض.....46/45

الخاتمة.....49/48

ملحق.....52/51

قائمة المصادر والمراجع.....56/54

فهرس الموضوعات.....62/57

الملخص

ملخص:

تناول هذا البحث دراسة لسانية نصية لخطبة –شهر جمادى الاولى – لابن نباتة؛ وعلى هذا فقد تطرقنا الى تقسيم بحثنا الى مقدمة؛ والى فصلين فصل نضري تطبيقي والاخر كذلك نضري تطبيقي؛ خاتمة.

تطرقنا في بحثنا هذا الى مقدمة مهدنا فيها الى الموضوع؛ اما الفصل الأول فيه جانبي جانب نضري وتطبيق ؛ اما الجانب النظري عالجنا فيه اهم المفاهيم نذكر كل من الاتساق؛ الإحالة ؛الاستبدال؛ الربط ؛واخيرا الاتساق المعجمي؛ اما بالنسبة الى الجانب التطبيقي حاولنا استخراج اهم اليات وادوات الاتساق في الخطبة ؛ ثم انتقلنا الى الفصل الثاني في جانب نضري ؛حددنا بعض المفاهيم الاساسية منها ؛الانسجام ؛السياق ؛ مبدأ التشابه؛ ومبدأ التأويل المحلي؛ التغريض؛ وفي الاخير في هذا الفصل حاولنا جاهدين استخراج ادوات الانسجام في الخطبة.

وفي الأخير ننهي بحثنا هذا بخاتمة جمعت اهم نتائج المتوصل اليها في جولة دراستنا لهذا البحث.

كلمات مفتاحية:

الاتساق؛ الانسجام؛ خطبة شهر جمادى الاولى